مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: المظاهر الحضارية للجرميين سكان الجنوب الليبي القدماء من القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي – دراسة تاريخية
اسم الكاتب: علي سمير محمد د. جهاد عبود
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2734
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 09:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

المظاهر الحضارية للجرميين سكان الجنوب الليبي القدماء من القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي– دراسة تاريخيّة–

علي سمير محمد* بإشراف:

د. جهاد عبود**

الملخص

تعد قبيلة الجرميين واحدة من أهم القبائل الليبية القديمة؛ لما تمتعت به من سمعة طيبة وعلاقات وثيقة مع الشعوب المجاورة لها، فضلًا عمّا تمتعتْ به من شهرة كبيرة؛ لأنها كانت صاحبة الفضل الأكبر في تطور الجنوب الليبي وازدهاره، ولا سيما على الصعيد الاقتصادي؛ لدورها الكبير في ربط المناطق الليبية الجنوبية بالمدن الساحلية ذات الشهرة التجارية، وذلك لتحكمها بالطرق التجارية التي تربط بين الساحل الليبي ووسط القارة الإفريقية وقيامها بدور الوساطة التجارية بينهما.

كما تمكنت من بناء حضارة مزدهرة في هذه المنطقة الصحراوية الجافة بمختلف جوانبها كالسياسية، فأنشأت نظامًا ملكيًا مركزيًا، قائمًا على القوة العسكرية، تركّزت فيه كل السلطات والصلاحيات في يد الملك المنتخب من قبل مجلس شيوخ القبيلة، كما أنها تغلبت على كل المعوقات التي احتوتها من الجفاف والحرارة المرتفعة والتربة المالحة،

* طالب دكتوراه – قسم التاريخ – تاريخ قديم –كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة دمشق.

** دكتور- قسم التاريخ – تاريخ قديم –كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة دمشق.

وذلك بابتكار وسائل وأدوات مميزة شكلت نقلة نوعية في عصرها، ولا سيما في مجال الزراعة بما عرف بنظام " الفجارات " للرّي الصناعي. فأغنتها بالعديد من الزراعات المتنوعة التي شكلت المورد الأساسي للاحتياجات الغذائية لسكانها. كما أنها عملت على تربية العديد من الحيوانات التي اعتمدت عليها في ممارسة نشاطاتها وتأمين غذائها ولباسها.

وكان لها كما لغيرها من القبائل القديمة آلهة تقوم بعبادتها، وممارسة الطقوس الدينية المتعلقة بها لكسب رضاها.

Civilizational Aspects of the Griminals Peoples of Southern Libya The ancients from the ninth century B.C. to the seventh century A.D. - Historical study-

Ali Samir Muhammad

Supervisor:
D. Jihad Abboud

-Summary-

The Griminals tribe is one of the most important ancient Libyan tribes because it enjoyed a good reputation and close relations with its neighboring peoples. In addition to its great fame, as it was the one who had the greatest credit for the development and prosperity of the south of Libya, especially on the economic level, for its great role in linking the southern Libyan regions with the coastal cities of commercial fame, through its control of the trade routes linking the Libyan coast and the center of the African continent, and its role in playing the role of commercial mediation between them.

It was also able to build a prosperous civilization in this dry desert region in its various aspects such as politics, so it established a centralized monarchy based on military power in which all powers and authorities were concentrated in the hands of the king elected by the tribal council of elders, and it also overcame all the obstacles it contained from drought, high temperature and soil Saline, by innovating distinctive means and tools that constituted a qualitative leap in its time, especially in the field of agriculture, with what was known as the "Al-Fajarat" system for industrial irrigation.

This enriched it with many diverse crops that constituted the main resource for the food needs of its inhabitants.

It also worked on raising many animals that it relied on to carry out its activities and to secure the food and clothing of its people.

مخطط البحث:

أولاً: المقدمة.

ثانيًا: تمهيد تاريخيّ

ثالثًا:

1- الأصل في تسمية الجرميين ومعناها.

2- أصل الجرميين وموطنهم الأول.

3- المظاهر الحضارية للجرميين:

أ- الحياة السياسية.

ب- الحياة الاجتماعية.

ج-الحياة الاقتصادية:

1- الزراعة.

2- التجارة.

3- الصناعة.

4- الرعي وتربية الحيوان.

د- الحياة الدينية.

هـ- الحياة الثقافية.

رابعًا: الخاتمة.

خامسًا: قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة:

تعدُّ ليبيا بموقعها الجغرافي المميز المتوسط لشمال القارة الإفريقية والممتد من السواحل الجنوبية للبحر المتوسط باتجاه وسط القارة الإفريقية أحدَ أهم مناطق المشرق العربي القديم؛ إذ استقرت على أراضيها قبائل وشعوب عريقة تمكّنت ببراعتها ونشاطها والتعاون فيما بينها من بناء حضارة مميزة بمختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية.

وأحد أهم هذه القبائل الليبية القديمة ذات المظاهر الحضارية الراقية، التي لها الفضل الأكبر في تطور مناطق الجنوب الليبي وازدهارها هي قبيلة " الجرميين".

لما تمتعت به من سمعة جيدة وعلاقات طيبة مع القبائل والشعوب المجاورة لأراضيها، ولا سيما على الصعيدين السياسي والاقتصادي، إضافة إلى دورها الكبير في ربط المناطق الليبية الجنوبية بالمدن الساحلية ذات الشهرة التجارية لتحكمها بالطرق التجارية التي تربط بين الساحل الليبي ووسط القارة الإفريقية، الأمر الذي كان له عظيم الأثر في تطور الحالة الاقتصادية للجنوب الليبي، وقيام حضارة عريقة على أراضيه تعرّفنا عليها من المخلفات الأثرية التي تركتها هذه القبيلة من مقابر وقلاع وفنون صخرية وغيرها.

- **أهمية البحث:**

كان لقبيلة الجرميين دورٌ كبيرٌ في التاريخ الليبي سواء على الصعيد السياسي المتمثل في العلاقات بين سكان ليبيا القدماء ووسط القارة الإفريقية، أم على الصعيد الاقتصادي الذي جعل من منطقة الجنوب الليبي محط أنظار الطامعين، وعليه كان لا بد من وجود دراسة تلقي الضوء على أصل قبيلة الجرميين وكيفية بناء حضارتها والعوامل التي أدت إلى ازدهارها، فضلًا عن المظاهر الحضارية التي نظّمت حياتها.

استنادًا إلى ما قدمته التنقيبات الأثرية والبحث العلمي من معلومات يمكن أن نقدّم صورة وافية عن تاريخ هذه القبيلة، علّها تفتح المجال أمام الدارسين الراغبين في مواصلة

البحث لإنجاز بحوث رديفة، مما يُغني المعلومات المتعلقة بها للوصول إلى اللوحة الكاملة التي تصور هذا الشعب.

- هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة أصول الجرميين والسبب في تسميتهم ومناطق استقرارهم، ومظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نظمت حياتهم؛ فضلًا عن معتقداتهم الدينية ومظاهرهم الثقافية، إضافة إلى تقديم معلومات متنوعة وجديدة عن تلك المنطقة المتمثلة في المغرب العربي القديم بالنسبة إلى الباحثين والقارئين التاريخيين، ولا سيما أن الدراسات والتدوين عن تاريخ تلك المنطقة وحضاراتها قليلة جدًا من قبل الدراسات في مناطق المشرق العربي؛ فضلًا عن أن أغلب الدراسات عن تلك المنطقة كانت بأيادٍ أجنبية فكان لابد من وجود دراسة عربية تقدم ولو جزءًا بسيطًا من المعلومات عن حضارات تلك المنطقة.

- منهجيَّة البحث:

إنَّ المنهج المتَّبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يعتمد على المصادر التاريخية والمراجع الأجنبية والمترجمة منها؛ فضلًا عن المراجع العربية والأطروحات الجامعية التي تناولت هذا الشعب وقدمت عنه معلومات متنوعة حول أصوله ومناطقه؛ فضلًا عن جوانب حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بهدف الوصول إلى الحقيقة التي هي الهدف الأسمى لأي بحث تاريخيّ، والقيام بتحليل هذه المعلومات للوصول إلى رؤيا أكثر عمقاً في هذا المجال، ولاستخلاص نتائج أقرب إلى الحقيقة التاريخيَّة، مع التأكيد على الأمانة العلميَّة والموضوعيَّة.

ثانيًا:

1– الأصل في تسمية الجرميين ومعناها:

دلت هذه التسمية على قبيلة ليبية قديمة استقرت في المناطق الجنوبية من ليبيا عمومًا، ومنطقة وادي الآجال (غرب مدينة سبها في ليبيا حاليًا) بشكل أساسي خلال الفترة الممتدة من (800 ق.م إلى 644م)[1]. إذ شهد أصل هذه التسمية خلافًا حادًا في الآراء بين الباحثين والدارسين في التاريخ القديم، فبعضهم عدّ بأن أصل التسميةَ أجنبي، وبعضهم الآخر قال بأن أصلها عربي تعرّض للتحريف نتيجة تداوله بين المؤرخين والكتاب الكلاسيكيين في العصور القديمة، كما فعل المؤرخ الروماني " بليني " **(Pliny)** حينما أطلق عليهم اسم " الجرامنتس"؛ إذ رأوا أن الأساس في التسمية العربية هو: " الجرميون أو الجراميون " وليس " الجرامنت والجرمنتيين" كما ذكر أنصار الفريق الأول[2].

فلفظة "جريمة " في المعاجم العربية تعني: النواة الموجودة داخل التمرة، كما تُسمى الأرض التي تنمو فيها أشجار النخيل في اللغة العربية بالأرض الجروم أي: بمعنى شديدة الحرارة[3]. مستندين في رأيهم هذا إلى الشهرة الكبيرة لسكان هذه المنطقة من أبناء الجنوب الليبي بزراعة أشجار النخيل[4]. وهو ما عارضه أنصار الفريق الأول الذين قالوا بأنه أطلق على الشعوب التي هاجرت من موطنها الأصلي باتجاه الجنوب الليبي واستقرت في وادي الآجال مشكلة نواة قبائل الجرميين، ومعنى ذلك أن هذا الفريق ذهب

---

(1)– نجلاء الزادم: الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب ، ليبيا، 2009م، ص 30.

(2)– محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان، ط1، ليبيا ، 2003م، ص 109./ انظر أيضًا:
- Pliny , Natural History , Loeb cla, v.5.

(3)– الظاهر الزاوي: مختار القاموس، د. ط، الدار العربية للكتاب، د. م، 1981م، ص 101، 102.

(4)–محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان، ص109.

إلى أن " الجرميين " ليسوا من سكان البلاد الأصليين، ولا علاقة لتسميتهم بطبيعة المنطقة وجغرافيتها [1].

في حين خرج فريق آخر من الباحثين التاريخيين لينادي بأن " الجرميين" هم من سكان المنطقة الأصليين؛ كانوا في موقع قريب من منطقة فزان يعيشون مع عوائلهم وأقربائهم، ثم اضطروا إلى الخروج نتيجة ظروف ما إلى مكان قريب من موطنهم الأول، واستقروا فيه وأسسوا مدينة مميزة، أطلقوا عليها اسم " جرمة"؛ ليعرف ساكنوها فيما بعد بالجرميين[2].

وبالاستناد إلى ما سبق اتفقت أغلب الأبحاث والدراسات، على القول إن معنى هذه التسمية وأصولها من الناحية العلمية هو موضوع خلاف تاريخي حتى الآن، ولا يمكن البت فيه إلا بواسطة الحجج التاريخية والدلائل الأثرية الواضحة التي لم تتوافر بالشكل الكامل بعد[3].

ولكن إذا ما أمعنا النظر بوصفنا باحثين في الآراء السابقة وحاولنا المقارنة والمقاربة فيما بينها نجد أنها تتفق في نقطتين رئيستين يمكن بناء نتائج واضحة عليهما، وهما:

- الأولى أن هذه التسمية أشارت ودلت على شعب كان الجنوب الليبي أرضه ومركز استقراره وحضارته العريقة.
- الثانية أنها تسمية ذات معنى طبيعي أو جغرافي يعبر عن طبيعة البيئة التي سكن فيها هذا الشعب (البيئة الصحراوية)، وعن الغطاء النباتي المميز لها، وهو أشجار النخيل التي انتشرت بكثرة في منطقة الجنوب الليبي، فمن المعروف عن هذه المنطقة أنها صحراوية ذات مناخ حار وجاف وهو المناخ المناسب لنمو أشجار

---

[1]- نجلاء الزادم : الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 30، 31.

[2] -Mercier. G, "la langue libyenne et la toponymie antique de L'antique du nord", in journal Asiatique,1924, P. 280 .

[3]- انظر نجلاء الزادم: الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني ص31./ و محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان، ص110.

النخيل وانتشارها بكثرة، وكما هو معروف قديمًا فقد استخدمت البيئة الطبيعية أو الأنشطة الاقتصادية للشعوب في تسميتها، وتسمية مدنها كما حدث مع الفينيقيين وجبيل وغيرها.

وعليه فإن الرأي القائل بأن التسمية الصحيحة هي " الجرميون " هو الرأي الأقرب إلى الصواب.

2– أصل قبيلة الجرميين وموطنها الأول:

يعد أصل قبيلة " الجرميين " والموطن الأصلي لهم؛ فضلًا عن الفترة الزمنية الأولى لاستقرارهم في منطقة الجنوب الليبي نقطة خلاف وجدال بين الباحثين حالها كحال التسمية التي أطلقت عليهم وأصولها، وذلك لتضارب المعلومات حول هذا الموضوع[1].

فأغلب الأبحاث والدراسات التي قامت حول هذا الموضوع نادت بأن الهجرة التي قامت بها قبائل البحر المتوسط من " الكريتيين والصقليين وسكان سردينيا " من موطنها الأصلي نتيجة الكوارث الطبيعية من زلازل وغيرها باتجاه سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية قد وصلت إلى الشواطئ الإفريقية ولا سيما الليبية منها وتوغلت في أراضيها حتى وصلت إلى " فزان " فاختارت الاستقرار فيها والاندماج بالسكان الأصليين من القبائل الليبية القديمة وعرفوا فيما بعد " بالجرميين " وذلك نحو القرن العاشر قبل الميلاد [2].

ولكن هذا الرأي خضع للنقاش والتدقيق من بعض الباحثين، فرأوا فيه بعض التناقض، وأول ما أخذوه على هذا الرأي بأن القبائل التي هاجرت هي قبائل متوسطية اعتادت العيش في السواحل والمناطق السهلية وممارسة أنشطة متنوعة مرتبطة بذلك كالصيد، كما أنها اعتادت على المناخ المتوسطي المعتدل صيفًا، البارد والممطر شتاءً، ومن ثمّ، كان الأفضل لها من أن تجتاز تلك المسافة كلها ما بين الساحل والجنوب

---

[1]– عبد الناصر حجازي: مناقشة حول الآراء التي قيلت في الجرمنت، مجلة آثار العرب، العدد، الأول، 1990م، ص63./ انظر أيضًا: نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 37، 38.

[2]– محمد أيوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 450 م، د. ط، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، 1968م، ص155.

الليبي لتستقر في منطقة صحراوية شديدة الحرارة، أن تتخذ من الساحل مكانًا لاستقرارها ولا سيما أنها مشابه لبيئتها الأصلية [1].

في حين نادى آخرون بأنهم يعودون في أصولهم إلى قبائل عربية هاجرت من مناطق الساحل الشرقي للمتوسط (فلسطين على وجه الخصوص)، واتجهوا غربًا عبر سيناء إلى داخل الأراضي المصرية التي تعرضوا فيها للرفض من قبل المصريين القدماء، فما كان منهم أمام ذلك كله إلا أن واصلوا طريقهم غربًا حتى وصلوا إلى الأراضي الليبية واستقروا فيها، ولكن أصحاب هذا الرأي لم يُقدموا أي دليل مادي يثبت صحته، ومن ثمّ، يبقى مجرد رأي[2].

في حين قال آخرون بأنهم من المصريين القدماء الذين كانوا يقطنون في واحة سيوه (على الحدود الغربية لمصر بالقرب من مدينة مرسى مطروح الحالية)، ثم اضطروا إلى الهروب منها بعد دخول الغزو الفارسي إلى مصر، فعبروا الحدود الليبية متجهين جنوبًا واستقروا في فزان نحو القرن الخامس قبل الميلاد[3].

وقد تعرض هذا الرأي للرفض من قبل عدد كبير من الباحثين والدارسين؛ الذين قالوا بأن تاريخ وجود " الجرميين" في منطقة فزان يعود إلى القرن العاشر أو الثامن قبل الميلاد وليس قبل ذلك وفق ما أثبتت التنقيبات واللقى الأثرية في المنطقة [4].

ولا سيما على قمة جبل " زنككرا "(جبل موجود في الحمادة الحمراء) وحواف " وادي الآجال " و"وادي الشاطئ " و"وادي كيس" وغيرها من المناطق الممتدة في فزان؛ إذ كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في المنطقة عن مبانٍ صغيرة بيضوية الشكل محاطة بأسوار لحماية ساكنيها من الأخطار الخارجية، كما تم الكشف عن مجموعة من النقوش والرسوم التي تعبر عن سكان تلك المنطقة وأنشطتهم من صيد ورعي وغيرها؛ فضلًا عن

---

[1]- انظر نجلاء الزام: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني،ص41.

[2] -Bates. O: the Eastern Libyans, London, 1970, p.257.

[3]- الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، د.ت، ص 5.

[4]- عبد الناصر حجازي: مناقشة حول الآراء التي قيلت في الجرمنت، ص64.

بعض الأدوات الحجرية والطينة التي كانوا يستخدمونها في أعمالهم اليومية وجميعها ترجع إلى الفترة الممتدة ما بين القرن العاشر والخامس قبل الميلاد[1].

في حين أشار آخرون إلى أنهم من القبائل الليبية القديمة مستندين في وجهة نظرهم تلك إلى التشابه القائم بينهم وبين المجموعة (ج) التي يُعتقد بأنها ليبية الأصل وتعود في أصولها إلى قبائل التمحو*[2].

ومن عمليات الاستقصاء والبحث التي جرت حول الآراء السابقة من قبل كثير من الأبحاث والدراسات للوصول إلى الرأي المنطقي والسليم فيما بينها، انتهت إلى نتيجة مفادها أن الرأي القائل بالأصل الليبي " للجرميين " ، وأنهم من القبائل الليبية القديمة هو الرأي الأقرب إلى الصواب، مستندين في ذلك إلى الأبحاث التي قام بها علماء الآثار والأنثروبولوجيا، والتي أجمعت على أنهم نتاج اختلاط عنصرين من السكان الأصليين؛ إذ تولَّد عن هذا الاختلاط جيل ثالث في المنطقة استفاد من الخبرات السابقة لأسلافه في المكان لإقامة دولته[3].

فإقليم فزان كما تذكر المصادر الأثرية (الهياكل العظمية التي عُثر عليها في المنطقة) والكتابية ولا سيما كتابات المؤرخين الكلاسيين " كهيرودوت " و" سترابو "(مؤرخ روماني عاش بين 66 ق.م – 24م وصاحب كتاب الجغرافيا) كان مسكونًا منذ القدم من مجموعات سكانية متنوعة هي" الأثيوبيون " في الجنوب الغربي، " والبوشمن " (الفزازنة) في الشرق من وادي الآجال، وكما كان معروفًا في كل مناطق المشرق العربي

---

(1)– مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها، المجلد 14، العدد الثاني، 2015م، ص 115، 116/ انظر أيضًا: نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 63.

(2)– فوزي جاد الله: مسائل في مصادر التاريخ الليبي القديم قبل هيرودوت، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م، ص72.

*– التمحو: أحد القبائل الليبية القديمة التي ورد ذكرها ضمن المصادر المصرية القديمة والتي سكنت على الحدود الغربية المتاخمة لدلتا النيل./ انظر عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ص53.

(3)– محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان، ص77، 78.

القديم لابد من أن يكون قد حصل بين هذه المجموعات السكانية حالة من الاختلاط والتزاوج نتيجة العلاقات التي كانت تربط فيما بينها سواء على الصعيد الاقتصادي أم السياسي فأدت إلى ظهور جيل ثانٍ، كانت له مكانة وشأن فيما بعد وهُمْ: الجرميون؛ لأنهم يعدون وفق هذا التقسيم الجيلَ الثالث في أقوام الصحراء الليبية[1].

كما عاب هذا الفريق على مختلف الآراء التي نادت بقدومهم من خارج المنطقة بأنها لا تمتلك من الأدلة العلمية ما يثبت صحتها ويؤكد مصداقيتها[2].

وبالمقارنة والمقاربة بين الآراء السابقة يمكننا القول إن الرأي القائل إنهم من أصل ليبي وإنهم من السكان الأصليين للمنطقة هو الرأي الأقرب إلى الصواب والموضوعية، فجميع الآراء التي نادت بأنهم من خارج المنطقة تتفق على أنهم قدموا من مناطق ساحلية مطلة على البحر المتوسط سواء من السواحل الجنوبية لقارة أوروبا أم السواحل الشرقية للمتوسط، ومن ثمّ فهم شعوب ساحلية اعتادت على العيش في بيئة مناخية معتدلة ومعيشية تعتمد على الزراعة والصيد البحري، تختلف كليًا عن البيئة التي استقروا فيها في ليبيا " منطقة فزان " ذات البيئة الصحراوية الجافة والحارة فسيكون من الصعب عليهم التأقلم مع الوضع الجديد وبناء هذه الحضارة العريقة فيه.

أما فيما يتعلق بالمناطق التي سكنها هذا الشعب في جنوب ليبيا، فقد واجهت الدراسات البحثية صعوبة كبيرة في تحديدها، إلا أنها انتهت إلى القول بتحكمهم بمساحات واسعة من الأراضي الصحراوية التي تبلغ مساحتها 250000كم2[3].

وبالاستناد إلى النتائج التي انتهت إليها الدراسات والاستكشافات الأثرية في فزان، تألفت المستوطنة الجرمية من ثلاثة أحزمة من الواحات واقعة بعد المرتفعات الشمالية للحمادة الحمراء وبحر الرمال الممتد من أوباري حتى مرزق؛ إذ انتشر بعضهم منهم في

---

[1]– محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان ، ص 112./ انظر أيضًا: نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 23، 24.

[2]– انظر: الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص5./ وأيضًا: نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص45.

[3]– نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص26.

المنطقة الممتدة بين وادي الشاطئ في الشمال، ووادي برجوج ومرزق ومنخفض زويلة في الجنوب، في حين تركزت "جرمة" عاصمة الجرميين في وادي الآجال[1].

في حين توسعت هذه الأراضي في المنطقة الملاصقة لخليج سرت شمالًا[2].

إذ وصف " بطليموس " **(Ptolemaeus)** بلاد الجرميين بأنها تمتد من منابع نهر فاغرادا (المجردة في تونس) حتى بحيرة النوبة[3].

وانطلاقًا مما سبق توصل الباحثون إلى أن حدود مملكتهم شملت منطقة فزان ومساحة واسعة حولها، وأن أولى المناطق التي استوطنوها كانت قمة جبل زنككرا (جبل موجود في الحمادة الحمراء) [4].

3- المظاهر الحضارية للجرميين:

أ– الحياة السياسية:

بدأ الجرميين بتأسيس حضارتهم ومجتمعهم في منطقة فزان منذ اللحظات الأولى لاستقرارهم في المنطقة فأنشؤوا بيوتهم ومنازلهم على رؤوس الجبال ومنحدراتها (كمنحدرات وادي الآجال وهضاب إمساك وتاسيلي) التي شكلت مناطق حصينة يمكن حمايتها والدفاع عنها من خطر الأعداء، وكانت أولى هذه المراكز كما ذكرنا سابقًا على قمة جبل " زنككرا "[5].

فكانوا في بدايتهم عبارة عن قبيلة تعيش حياة بسيطة تعتمد على ما تنتجه أشجار النخيل في المنطقة وما توفره الحيوانات من المنتجات التي اعتمدوا عليها في غذائهم،

---

(1)– عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001م، ص50.

(2)– مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، د. ط، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966م، ص86.

(3)– بطليموس: وصف ليبيا (قارة إفريقيا) ومصر، ترجمة محمد المبروك الدويب، ط1، قاريونس، بنغازي، 2004م، فقرة 5.

(4)– عبد اللطيف الرغوثي: التاريخ الليبي القديم، د. ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 317.

(5)– مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها، المجلد 14، العدد الثاني، 2015م، ص 115، 116.

حالهم كحال باقي القبائل التي ظهرت في مناطق المشرق العربي القديم من حيث سيادة مجلس شيوخ القبيلة الذي يضم كبار شخصياتها وولاء أفرادها له.

فلا يوجد الكثير من المعلومات عن مهام هذا المجلس وصفات أعضائه إلا أنه من الممكن أن يكون متشابهًا في ذلك مع باقي المجالس التي ظهرت لدى القبائل الليبية الأخرى من حيث إدارة شؤون القبيلة واختيار قائدها وإعلان الحرب؛ فضلًا عن تنظيم علاقاتها مع القبائل والشعوب المجاورة سواء على الصعيد الاقتصادي أم السياسي[1].

لتنموا هذه القبيلة فيما بعد وتبدأ بتشييد المباني المتقدمة والمتطورة خلال القرن السادس قبل الميلاد من حيث شكل البناء القائم على وجود الأعمدة والجدران الشاهقة الملونة والزخرفة المميزة؛ فضلًا عن توسيع رقعة استيطانها وانتشارها، كما أنها بدأت بعملية بناء المدن في مناطق استقرارها، هذه العملية التي توّجت ببناء أكبر مدنهم التي عرفت باسم "جرمة" وأصبحت عاصمة لهم، فظهر من بنائها براعتهم المتمثلة في اختيار الموقع ذي التحصينات الطبيعية من حيث إحاطتها بالصحاري الرملية، إضافة إلى وفرة المراعي والتربة الخصبة والموارد المائية الكبيرة؛ فضلًا عن موقعها المتوسط على الطرق التجارية التي تعبر الصحراء[2].

لتبدأ على إثرها ظهور المملكة الجرمية ذات النظام الملكي [3]. الذي يتم فيه اختيار الملك بواسطة الانتخاب من قبل أعضاء مجلس شيوخ القبيلة الذي استمر وجوده خلال

---

[1]- وفاء بوغرارة: العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأبيض المتوسط (من الألف الأول قبل الميلاد إلى 431م) ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة أدرار ، الجزائر ، 2018/2017 م، ص 43.

انظر أيضًا: مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص39.

[2] -Daniles: The Caramantes of Fezzan, "in Libya in History" University of Libya,Benghazi, 1971, PP. 261- 264.

- انظر أيضًا: مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، ص 116.

[3]- تشارلز دانيلز: الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تر أحمد اليازوري، ط2، دار الفرجاني ، ليبيا، 1991م، ص63.

هذه المرحلة، وكان هذا المجلس يعقد اجتماعاته كل ثلاثة أشهر؛ أي بمعنى آخر في كل فصل من فصول السنة[1].

وقد تمتع الملك في هذا النظام بصلاحيات واسعة أخذت بالتنامي والازدياد بمرور الزمن حتى إنه أصبح صاحب الكلمة العليا في الحكومة وإدارة شؤون البلاد، فكان القائد العام للجيش، الأمر الذي أكسبه قوة عسكرية كبيرة، والكاهن الأعظم في البلاد مما أعطاه مكانه دينية مهمة في المجتمع، ليصبح أمام كل ذلك أعلى سلطة في الدولة لا يجاريه فيها أحد، وينوب عنه في كل إقليم من أقاليم البلاد حكام وأمراء يديرون الإقليم ويتولون السلطة فيه وينفذون الأوامر والتعليمات الصادرة عن الملك، وكان هؤلاء الحكام يبقون في مناصبهم مقابل دفع الضرائب للملك[2].

كما أنهم كانوا يمارسون صلاحيات الملك واختصاصاته في الإقليم التابع لهم، ويرسلون له خلال الحرب عددًا من الأفراد المقاتلين من إقليمهم للانضمام إلى جيشه، في حينكانوا يقيمون في قصور غاية في الجمال، ويمتلكون البيوت التجارية التي تشرف على القوافل، فتمتعوا بذلك بمكانة رفيعة خلال حياتهم وفي مجتمعاتهم[3].

وقد كانت هذه الأقاليم عبارة عن مدن خاضعة لسيطرة الجرميين بعد عملية التوسع التي قاموا بها خلال الفترة الممتدة من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي مستفيدة من القوة العسكرية لجيشها وتطور أسلحته ولا سيما سلاح العربات.

---

(1)– محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراتي، ليبيا، 1969م، ص158.

(2)– الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص14./ انظر أيضًا: نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص75./ وأيضًا محمد أيوب: جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص176.

(3)– مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، ص 117.

وقد ورد ذكر بعض هذه المدن في كتاب "محمد أيوب" نقلًا عن المؤرخ الروماني "بليني" ضمن مؤلفه " التاريخ الطبيعي " حينما تطرق إلى ذكر الحرب التي دارت بين الرومان والجرميين للسيطرة على طرق التجارة التي تربط بين الساحل الليبي ووسط إفريقيا؛ إذ يقول "محمد أيوب" نقلًا عنه: ((في ذلك الاتجاه تقع أرض فزانيا التي استولينا عليها وفتحناها بقوة أسلحتنا إذ غزونا مدن أليلي **(alele)** وسلابا **(cillaba)** وكذلك سدانوس **(cydanus)** " غدامس اليوم "، ومن هذه النقطة تبدأ سلسلة من الجبال تمتد إلى مسافة طويلة من الشرق إلى الغرب، ولقد أطلق عليها الرومان جبل السوداء وخلف هذا الجبل تمتد الصحراء التي تقع على أطرافها الشمالية "ماتلجا" **(matelga)** المدينة الجرامنتية ثم "دبريس" **(debris)**؛ إذ توجد نبع ماء يُطلِق ماءً ساخنًا لدرجة الغليان في منتصف الليل، في حين يُطلِق ماءً في برودة الثلج في منتصف النهار، وكذلك مدينة " جراما " الشهيرة عاصمة الجرامنت)) ولم يتوقف عند ذلك بل ذكر العديد من المدن الأخرى الخاضعة لسيطرتهم والتي استولى عليها الرومان خلال تلك الحروب[1].

وكانت هذه المكانة المميزة تستمر حتى بعد وفاتهم، إذ إنهم كانوا يُدفَنُون في مقابر خاصة غاية في الفخامة والجمال[2].

كالمقابر رباعية الأضلاع التي تعلوها درجات متعددة؛ فضلًا عن وجود موائد لتقديم القرابين، التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في جنوبي مدينة جرمة القديمة وفي منطقة "تاجلت" وغيرها[3].

وتذكر "مبروكة الفاخوري" عن نظام الحكم لديهم أنه قائم على أساس القوة العسكرية والحربية التي ساعدتهم في بسط سيطرتهم على فزان بالكامل[4].

---

(1)- محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص 41، 42.

(2)- محمد أيوب: مختصر تاريخ فزان، ط1، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس الغرب، 1993م، ص 75.

(3)- فرج الراشدي: " عادات الدفن عند الجرمنت وعلاقتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا " (دراسات إفريقيا العام ، دراسات ووثائق) ليبيا القديمة، باريس، 1984م، ص87.

(4)- مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، ص 117.

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن السلطة لديهم كانت مركزية في يد الملك، كما أنها كانت حكرًا على الأثرياء وأعيان القوم ولا يمكن لباقي طبقات الشعب تولى المناصب المهمة في المملكة والأقاليم لأنهمكانوا فقراء لا يملكون المال لذلك، حالهم في ذلك حالُ كثير من أبناء ممالك المشرق العربي القديم.

ب– الحياة الاجتماعيّة:

كان مجتمعهم مجتمعًا أُسريًا قبليًا يخضع أفراده جميعًا للأسرة ومن ثم للقبيلة التي ينتمون إليها، ويخضعون لسلطتها والقرارات الصادرة عن مجالسها، كما كان لها أيضًا ولاءٌ مكانيٌ [1].

كما تميز كغيره من بقية مجتمعات القبائل الليبية القديمة بوجود ظاهرة تعدد الزوجات وكثرة الأبناء، الأمر الذي شكّل الدليل الواضح على براءتهم من كل ما كتبه عنهم عدد من المؤلفين القدماء بأنهم كانوا يتميزون بمبدأ مشاعيه النساء[2].

ومع مرور الزمن تطور مجتمعهم وازدهر ولا سيما عندما تحولوا من حياة القبيلة إلى حياة المدن والنظام الملكي بفضل الثراء والغنى الذي تحقق في نشاطهم التجاري؛ فضلًا عما ذكرناه سابقًا من اتساع رقعة ممتلكاتهم وتطور فن البناء الذي أدى إلى ظهور المدن لديهم، كما نما من حيث عدد السكان، الأمر الذي أدى إلى ظهور طبقات اجتماعية متعددة حاله كحال باقي مجتمعات المشرق العربي القديم وفق الشكل الآتي:

- **الطبقة الحاكمة:** ضمت التجار والنبلاء وحكام الأقاليم وأعوان الحاكم الذين ينوبون عن الملك، وتمتعت هذه الطبقة بالرفاهية والمكانة المرموقة في المجتمع[3].
- **الطبقة المتوسطة:** ضمت أصحاب الحرف والمهن، وصغار التجار ورجال الحرب.

---

(1) - محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان، ص126.

(2) - مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص 69، 70.

(3)- محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص157، 158./ انظر أيضًا: محمد أيوب: مختصر تاريخ فزان، ص 75.

- **طبقة العبيد:** وهم الخدم الذين تُوكَلُ إليهم الأعمال الزراعية، والخدمة في القصور، وكان الجرمنت يأتون بالعبيد من إفريقيا الوسطى ويتاجرون بهم[1].

ومن خلال هذا التقسيم الطبقي يتضح لنا أن أفراد هذا المجتمع كانوا متمايزين من حيث معيشتهم ونمط حياتهم.

وعُرِف عن " الجرميين " كثرة الأولاد لديهم؛ فضلًا عن تعدد زوجاتهم، وعلى الرغم من هذا التعدد، فقد تمتعت المرأة بكامل الاحترام في هذا المجتمع، وقد ظهر ذلك جليًا في القبور التي عُثِر عليها في "فزان " والتي تضم رفات نساء؛ إذ كانت هذه القبور غاية في الفخامة، كما عُثِر فيها على أدوات وحلي كثيرة مما يدل على التقدير الكبير للمرأة، وكان دورها مقتصرًا على الأعمال المنزلية والعمل في الحقول على عكس الرجال الذين كانوا يقومون بأشق الأعمال وأكثرها خطورة [2].

ج- الحياة الاقتصادية:

مارس هذا الشعب العديد من النشاطات والأعمال الاقتصادية، التي كان من أهمها التجارة والزراعة والصناعة والرعي وتربية الحيوان[3].

1- الزراعة:

إذ بدأوا بالبحث عما يستطيعون به تأمين ما يحتاجون إليه في معيشتهم من غذاء، فوجدوا أن الأفضل لهم هو ممارسة النشاط الزراعي الذي كان بدائيًا في بدايته، ثم أخذ بالتطور في وسائله وأدواته مع مرور الزمن، هذا التطور الذي مكنهم من استغلال الموارد المتاحة في مناطقهم على الرغم من قلتها بالشكل الأمثل[4].

وقد واجهوا صعوبة كبيرة في البداية؛ إذ إن منطقة سكنهم منطقة صحراوية جافة ذات حرارة عالية، تمتاز بضيق المساحات القابلة للزراعة فيها؛ فضلًا عن الملوحة

---

(1) - الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص 14.

(2)- محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص156.

(3)- علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، مجلة كربلاء العلمية، المجلد التاسع، العدد الثاني ، 2011م، ص80.

(4) - عبد الحفيظ المير: الحضارة الفينيقية، ص 57، 58.

الشديدة لتربتها، ولكنهم لم يستسلموا لذلك بل سعوا إلى التغلب على تلك العقبات وإقامة نشاط زراعي متنوع[1].

فتخلصوا من الجفاف عبر ابتكارهم نظامًا للري الصناعي عرف بنظام "الفجارات"، وتصفه "نجلاء الزادم" بأنه عبارة عن سلسلة من الآبار الارتوازية التي يرتبط بعضها مع بعض بقناة من الأسفل وتعتمد في تغذيتها على مياه الينابيع، وكان من أهم نتائج هذا النظام زيادة مساحة الأراضي المزروعة[2].

كما تغلبوا على ملوحة التربة بردمها وتغطيتها بطبقة من التربة الخصبة الصالحة للزراعة[3].

ومن أهم الزراعات التي اشتهروا بها زراعة أشجار النخيل ذات الإنتاج الكبير من الثمار[4].

كما أظهرت الدراسات الأثرية وجود بقايا قشور حبوب جافة، مما يدل على قيام "الجرميين" بزراعة القمح والشعير[5].

كما قاموا بزراعة الأشجار المثمرة كأشجار الرمان والتين واللوز، إضافةً إلى نبات التيلة الذي استخدم في الصباغة[6].

وبالاستناد إلى ما سبق يمكن القول إنهم كانوا شعبًا متقدمًا في مجال الزراعة دل على ذلك الأساليب التي استخدمها في التغلب على الصعوبات التي فرضتها البيئة التي

---

(1) – محمد حسين فنطر: قبيلتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون،د.د ، 2002م، ص 46.

(2)– نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 78.

(3)– علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص 80، انظر أيضًا: محمد حسين فنطر: قبيتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون،د.د ، 2002م، ص 46./ وأيضًا: مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص 94.

(4)– حسين فنطر: قبيتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون،د.د ، 2002م، ص 46.

(5)– عمران الشريف: النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ماقبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، جامعة المرقب، مجلية كلية الآداب العدد الثاني، ص160.

(6)– عمران الشريف: النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، ص160./ انظر أيضًا نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 76.

يعيش فيها من جفاف وارتفاع في درجات الحرارة، والتي مكنته من تطويعها لمصلحته وزراعة محاصيل متنوعة ساعدته في تأمين حاجاته الغذائية والحياتية بالاعتماد على الري.

2- التجارة:

شكلت التجارة أحد أهم الموارد التي اعتمدت عليها هذه القبائل في ازدهارها وتطورها[1].

مستفيدة من كون أراضيها المعبر الرئيس الذي يصل بين سواحل البحر المتوسط في الشمال ومناطق وسط إفريقيا كالسودان وتشاد والنيجر في الجنوب والجنوب الشرقي[2]. فلعبوا دور الوسيط التجاري بين تلك المناطق، عبر نقلهم البضائعَ من وسط إفريقيا إلى سواحل المتوسط وبالعكس، الأمر الذي أسهم في قيام تجارة مزدهرة لديهم، إضافةً إلى اكتسابهم شهرة تجارية كبيرة[3]. فلم يكتفوا بدور الوسيط التجاري، وإنما كانت لهم تجارتهم الخاصة القائمة على نوعين من البضائع:

- الأول هو ما وفرته أراضيهم من المواد الخام كالملح والأحجار الكريمة مثل الفيروز الأخضر والذي يعرف " بالكاربونيل " أو الحجر القرطاجي[4].
- الثاني فهو ما استورده الجرميون من أفريقيا كالعاج وريش النعام والحيوانات المفترسة، إضافة إلى الخمور والمنسوجات والزيوت والأواني الفخارية[5].

---

[1]- علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص80.

[2]- نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 83. /انظر أيضًا: علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص80.

[3]- الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص 15.

[4]- عمران الشريف: النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، ص 162، 163./ انظر أيضًا: علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص80./ وأيضًا: نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 83، 84.

[5]- الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص 15.

فكانوا يقايضون بضائعهم ويبادلونها ببضائع المناطق الأخرى التي يحتاجون إليها، وفي الحالات التي لم تكن تتم المقايضة فيها كانوا يستعملون الفضة والذهب والمعادن الثمينة بدلًا من العملة[1].

وكانت تنقل هذه البضائع بواسطة عربات تجرها الثيران والحمير والخيول وفق ما كشفت النقوش والرسوم التي عثر عليها في مناطق "أكاكوس" و "تاسيلي" و "وجبل زنككرا"[2].

وقد عُثر في القبور التي تم الكشف عنها في وادي الآجال على كميات من الثروات والبضائع المستوردة التي دلت على حالة الرخاء والازدهار التجاري لديهم[3].

وقد ظهر اهتمامهم بالنشاط التجاري بتنظيمهم طرقَ القوافل التجارية وضمان أمنها وسلامتها ببناء الحصون والقلاع وأبراج المراقبة كحصن "مارا" غرب مرزق وحصن "أغرام" بالقرب من "غات" وغيرها [4].

وعليه يمكن للباحثين القول إن " الجرميين "كانوا شعبًا تجاريًا نشيطًا وتجارتهم كانت من أفضل الأنشطة الاقتصادية في سواحل البحر المتوسط الغربية لدرجة أنهم نافسوا "الفينيقيين" في المنطقة[5].

3- الصناعة:

عُرف عنهم كغيرهم من القبائل الليبية القديمة ممارستهم العديد من المهن والصناعات اليدوية كصناعة الحلي الذهبية والفضية المطعمة بالأحجار الكريمة كالفيروز التي كانت تستخدم في الزينة وأداء طقوس العبادة[6].

---

(1)– الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص 15.

(2)– مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، ، ص 121.

(3)– نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 83، 84.

(4)– محمد أيوب: حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م، الجامعة الليبية، بنغازي، ص 182.

(5)– انظر: الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، ص 15. انظر أيضًا: علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص80.

(6)– محمد أيوب: مختصر تاريخ فزان، ص 69.

وصناعة الأواني الفخارية التي دلت عليها المكتشفات الأثرية في مناطق انتشارهم، والتي عثرت على أفران كانت تستخدم في شي الفخار وتجفيفه [1]. كما صنعوا متطلبات حياتهم اليومية من الملابس ومواد البناء والغذاء[2].

وعرف عنهم أيضًا بعض الصناعات الدوائية لعلاج بعض الأمراض كاعتمادهم سُمَّ العقارب كمادة أولية في هذه الصناعات[3].

4- الرعي وتربية الحيوان:

ربى " الجرميين " كغيرهم من شعوب العالم القديم الحيوانات واعتمدوا عليها في معيشتهم وتأمين متطلبات حياتهم من لحوم وجلود، كما اعتمدوا عليها في نقل البضائع وأعمال الزراعة مستفيدين من المراعي التي وفرتها بيئتهم، وأهم الحيوانات التي ربوها الثيران، إذ ذكر "صلاح زادم" أن "هيرودوت" **(Herodot)** قال عنها بأنها ترعى إلى الخلف نظرًا لقرونها الطويلة[4].وهو ما أثبتته النقوش الأثرية التي عُثر عليها في الصحراء الليبية[5].ولاسيما على قمة جبل "زنككرا" موطن الاستيطان الجرمي الأول؛ إذ عثر فيها على لوحات منقوشة على جدران الكهوف والمغاور تمثل الأبقار ذات القرون الطويلة [6]. وإضافة إلى ذلك وجد لدى هذه القبيلة الحمير التي استخدموها وسيلةَ نقل قبل ظهور الخيول، كما ربوا الخيول والماعز الجبلي والخراف والكلاب والجمال

---

[1]– عبد اللطيف الرغوثي: التاريخ الليبى القديم، ص322.

[2]– عبد اللطيف البرغوثي: مرجع سابق، ص322.

[3]– نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 85.

[4]– صلاح الدين زادم: مصادر الاقتصاد الليبي قبل الاستعمار الإغريقي، مجلة الجديد للعلوم الإنسانية، العدد السابع، 2001م، ص201.

[5]– عمران الشريف: النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، ص ص 153.

[6]– مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، ، ص 121.

والنعام[1]. وربوا أيضًا الأبقار التي استفادوا من حليبها ولحومها[2].وقد مثل "الجرميون" هذه الحيوانات وأثبتوا تربيتهم لها من تصويرها ونقشها على جدران الكهوف والصخور في مناطق وادي الشاطئ (نقوش تمثل الخيول)، ومنطقة "براك" (نقوش للنعام)[3].

د– الحياة الدينية:

ساد الاعتقاد لديهم كغيرهم من الشعوب القديمة بوجود قوى عليا حاكمة ومسيطرة على كل تفاصيل حياتهم، فسعوا بكل جهودهم إلى نيل رضا هذه القوى والتقرب منها والحصول على مساعدتها، والنجاة من عقابها وغضبها[4].

وقد تأثرت الديانة الجرمية كبير بالحياة الدينية لدى الشعوب المجاورة من "مصريين وفينيقيين ورومان" وغيرهم نتيجة الهجرات والاتصال والتواصل الذي وقع بين الطرفين، فكان الإله "أمون" (الإله المصري) من أهم الآلهة عندهم حالهم كحال باقي القبائل الليبية القديمة الأخرى، فكانوا يستشيرونه في أمورهم، وصار هاديًا للضالين بالصحراء يرشدهم إلى ينابيع المياه والآبار وحاميًا لهم من الأخطار؛ إذ كشفت الحفريات الأثرية في "جرمة" وجود تمثال صغير للإله " أمون " وهو يرتدي التاج، وهذا تأكيد على عبادتهم إياه، ومن الآلهة الأخرى التي انتشرت عبادتها لديهم هي الآلهة "تانيت"، التي عَدّوها رمزًا للخصب والأمومة والسلام والرخاء، ولونوها باللون الأحمر رمز الحياة، و"تانيت" هي سيدة القمر الذي تقوم بهداية المسافرين ليلًا في الصحراء إلى طريقهم [5].

---

[1]– أسامة نور : ندوة المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي "دراسة حالة: الجرمنت في فزان والمرويون في وادي النيل السوداني– دراسة مقارنة"، مجلة الآثار السودانية، العدد السادس، 2005م، ص17، 18.

[2]– حسين فنطر : قبيتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون،د.د ، 2002م، ص 46.

[3]– حسن الشريف: الفن الصخري في بلاد المغرب القديم، مجلة المؤرخ العربي، مج 1، العدد السادس، القاهرة، 1998م، ص69.

[4]– علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص 79. 79.

[5] – مبروكة الفاخري: " المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي) " ص 121.

كما برز التأثر الجرمي بديانات الشعوب الأخرى فيما كشفته التنقيبات الأثرية في موقع مدينة "جرمة "؛ إذ عثر فيها على رأس شخص ملتحٍ مكلل بتاج من الأغصان مصنوع من البرونز يمثل وفق ما ذكر الباحثون الإله "سيرابيس" (إله الشفاء عند المصريين) [1].

كما انتشرت في صفوفهم عبادة الأجداد، ويتضح ذلك من تقديسهم للإله "جرما" الجد الأول لهم، كما عملوا على زيارة قبور أجدادهم والتبرك بهم والحصول على مشورتهم بواسطة الأحلام التي تراودهم بالنوم على قبورهم [2].

هـ- الحياة الثقافية:

لم تعثر التنقيبات الأثرية في مواقع انتشارهم حتى اليوم على أي دليل كتابي يمكن أن يكون ذا قيمة كبيرة يمكن من خلاله التعرف على جوانب الحياة الفكرية لديهم، فقد دونوا الكتابات القليلة الخاصة بهم، والتي عُثر عليها بخط يختلف كليًا عن الخط المستخدم في ليبيا القديمة (خط التيفيناغ) الذي لم يتمكن أحد إلى اليوم من فك رموزه، ومن ثمّ، فإن كتاباتهم القليلة مازالت مجهولة المعنى حتى اليوم[3].

أما فيما يتعلق بالجانب الفني لديهم فقد شكلت منطقة استقرارهم في "فزان" متحفًا فنيًا مهمًا يحتوي على العديد من الرسوم والنقوش التي صوروا من خلالها الجوانب المتعلقة بحياتهم من لباس وصيد وزراعة وحروب وغيرها، وسنذكر بعضًا من أهم هذه الرسوم:

أ- رسوم منطقة جبال "الأكاكوس" (الواقعة في الجنوب الغربي من ليبيا) التي صورت صيادين سمر البشرة، طوال القامة، يقومون بصيد الحيوانات البرية.

/ انظر أيضًا: علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص 79.

[1]- نجلاء الزادم: الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص87.

[2] – نجلاء الزادم: الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، ص 87.

[3]- علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، ص 80.

ب– عُثر أيضًا على قمة جبل "زنككرا" على رسوم كانت عبارة عن مثلثين متقاطعين وخطوط مستقيمة على الجانبين ويعلو المثلثين رأس سهم؛ إذ مثل هذا الرسمُ رجلًا جرميًا يركب على ظهر حصانه.

ج– عثرت التنقيبات الأثرية أيضًا على لوحة مرسومة تمثل عربة تركبها فتاة ويجرها زوجان من الخيول الهاربة من صاحبها الذي يحمل بيده السوط ويحاول اللحاق بها.

وبالمقارنة بين الرسوم السابقة نجد أن الفن الجرمي كان بدائيًا في بدايته وأن الفنان الجرمي كان ينقصه كثير من الخبرة في هذا المجال، إلا أن هذا الفن قد تطوّر مع مرور الزمن حتى أصبح بإمكان الفنان الجرمي تجسيد حياته اليومية بدقه وبرسوم واضحة[1]

رابعًا: الخاتمة:

وفي النهاية توضع النقاط الأخيرة التي توضح الخلاف الحاد في الآراء حول الأصول الأولى لتسمية "الجرميين" والاختلاف الحاد فيما بينها، وعلى الرغم من هذا الخلاف فإنّ إنعام النظر فيها والمقارنة والمقاربة فيما بينها يوصلنا إلى نتيجة مهمة بأن هذه التسمية نابعة من طبيعة المنطقة وأنشطتها المتنوعة؛ فضلًا عن وجهات النظر المختلفة حول موطنهم الأول مع مناقشتها واختيار الأقرب إلى الصواب من بينها، وهي وجهة النظر القائلة بأصولهم الليبية وبأنهم من السكان الأصليين للمنطقة، إضافةً إلى مظاهرهم الحضارية من حيث نظامهم السياسي الذي كان ديمقراطيًا في بدايته قائم على الانتخاب والتعيين من قبل مجلس شيوخ القبيلة الذي يضم وجهاء القبيلة وكبار شخصياتها، ليتحول فيما بعد إلى حكم ملكي مركزي يستند إلى القوة العسكرية التي مكنتهم من توسيع حدود مملكتهم وحمايتها، ولا سيما أن الازدهار الاقتصادي الذي برز فيها أكثر الطامعين حولها، وحياتهم الاجتماعية المرتكزة على النظام الطبقي الذي كان موجودًا في أغلب مناطق المشرق العربي القديم والذي يبرز فيه التمييز القائم بين فئات المجتمع الجرمي سواء في معيشتهم أم أماكن سكنهم، إضافةً إلى النشاطات الاقتصادية

[1]– محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية،ص 166– 169.

التي اعتمدوها في تأمين معيشتهم وتحقيق تقدمهم وتطورهم من وصناعة وتجارة، فقد بلغ "الجرميون" مرحلة متقدمة في هذه المجالات مكنتهم من أن يصبحوا أسياد الجنوب الليبي بلا منازع على الرغم من تنوع القوى السياسية المحيطة بحدود دولتهم من فينيقيين ومصريين وإغريق، كما تمكنوا بفضل براعتهم وحنكتهم من تطويع المنطقة وبيئتها بما يخدم جوانب حياتهم من حيث تأمين ما يحتاجون إليه من الغذاء فتغلبوا على جفاف المنطقة وملوحة تربتها بابتكارهم أساليبَ وأفكار جديدة لم يصل إليها أحد قبلهم ولا سيما في مجال الري.

وكانت حياتهم الدينية مزيجًا ما بين عبادتهم الرئيسة القائمة على تقديس الأجداد وما بين العبادات التي دخلت إليهم من الشعوب المجاورة لمناطق سكنهم نتيجة العلاقات القائمة بينهم سواء على الصعيد السياسي أم الاقتصادي.

ومما لا بد من الإشارة إليه في النهاية أن البحث في حضارة " الجرميين " وتاريخهم تتطلب أبحاثًا عدة حتى نتمكن من تغطية جوانبها وتوضيحها.

وقد كانت هذه الرحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل، فما هذا الجهد إلا جهدٌ قليل لا يُدَّعَى فيه الكمال، ولكن عذرنا أننا بذلنا فيه قصارى جهدنا، فإن أصبنا فذاك مرادنا، وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.

وأخيرًا بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع، فإننا نأمل أن ينال القبول ويلقى الاستحسان.

قائمة المصادر والمراجع:

– المراجع الأجنبية:

1- Mercier. G, "la langue libyenne et la toponymie antique de L'antique du nord", in journal Asiatique,1924.
2- Bates. O: the Eastern Libyans, London, 1970.
3- Daniles: The Caramantes of Fezzan, "in Libya in History" University of Libya,Benghazi, 1971, PP. 261- 264.

– المراجع المعربة:

1– بطليموس: وصف ليبيا (قارة إفريقيا) ومصر، ترجمة محمد المبروك الدويب، ط1، قاريونس، بنغازي، 2004م.
2–تشارلز دانيلز: الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تر أحمد اليازوري، ط2، دار الفرجاني ، ليبيا، 1991م.

– المراجع العربية:

1– الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، د.ت.
2– الظاهر الزاوي: مختار القاموس، د. ط، الدار العربية للكتاب، د. م، 1981م.
3– عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001م.
4– فوزي جاد الله: مسائل في مصادر التاريخ الليبي القديم قبل هيرودوت، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م.
5– محمد الأمين الماعزي: حضارات الصحراء سكان فزان، ط1، ليبيا ، 2003م.

6-محمد أيوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 450 م، د. ط، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، 1968م.
7- محمد أيوب: مختصر تاريخ فزان، ط1، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس الغرب، 1993م
8- محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراتي، ليبيا، 1969م.
9- محمد حسين فنطر: قبيتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون،د.د ، 2002م.
10- مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، د. ط، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966م.
11- فرج الراشدي: " عادات الدفن عند الجرمنت وعلاقتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا " (دراسات إفريقيا العام ، دراسات ووثائق) ليبيا القديمة، باريس، 1984م.

- الدوريات العربية:

1- أسامة نور: ندوة المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي "دراسة حالة: الجرمنت في فزان والمرويون في وادي النيل السوداني- دراسة مقارنة"، مجلة الآثار السودانية، العدد السادس، 2005م.
2- صلاح الدين زادم: مصادر الاقتصاد الليبي قبل الاستعمار الإغريقي، مجلة الجديد للعلوم الإنسانية، العدد السابع، 2001م.
3- عبد الناصر حجازي: مناقشة حول الآراء التي قبلت في الجرمنت، مجلة آثار العرب، العدد، الأول، 1990م.
4- علي الغزالي: الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد، مجلة كربلاء العلمية، المجلد التاسع، العدد الثاني ، 2011م.
5- عمران الشريف: النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، جامعة المرقب، مجلية كلية الآداب العدد الثاني.

6– مبروكة الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها، المجلد 14، العدد الثاني، 2015م.
7– حسن الشريف: الفن الصخري في بلاد المغرب القديم، مجلة المؤرخ العربي، مج 1، العدد السادس، القاهرة، 1998م.

– الاطروحات الجامعية:

1– نجلاء الزادم: الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب ، ليبيا، 2009م.
2– وفاء بوغرارة: العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأبيض المتوسط (من الألف الأول قبل الميلاد إلى 431م) ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة أدرار ، الجزائر، 2018/2017 م.